ملامح من الأدب الشعبي السوداني

إعداد:

د. إسماعيل موسى أبكرعلي، جامعة الإمام المهدي – كلية الآداب، قسم اللغة العربية

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلي تسليط الضوء علي الأدب الشعبي السوداني ، و بخاصة الشعر الشعبي ، و ذلك من خلال المفاهيم العالمية و العربية و السودانية للأدب الشعبي. و اعتمدت الدراسة علي تناول نماذج من الشعر السوداني بأغراضه المختلفة ، حيث أبرزت شعر الدوباي و المسادير و شعر البرامكة ، و جاءت هذه النماذج من شمال السودان و شرقه ووسطه و غربه. و قد خلصت الدراسة إلي ان الشعر الشعبي متوافر بكثرة في ربوع السودان المختلفة و ذلك لكثرة القبائل السودانية و تعاطيها لمثل هذا النوع من الشعر و بساطة المفردة الشعبية أعطت صورة فنية رائعة للشعر السوداني.

Abstract

This study aims to shed light on Sudanese folk literature, especially popular poetry, through international, Arabic and Sudanese concepts of folk literature. The study relied on dealing with samples of Sudanese poetry with its various purposes, which highlighted the poetry of Al-Dubay, Al-Masadir and Al-Baramkeh poetry, and these models came from the north, east, middle and west of Sudan. The study concluded that folk poetry is abundantly available in different parts of Sudan, due to the large number of Sudanese tribes and their use of this kind of poetry, and the simplicity of the popular vocabulary gave a wonderful artistic image of Sudanese poetry

مقدمة:

الادب الشعبي السوداني : هو واحد من أنواع الادب العربي بل هو فرع من ذلك الادب العالمي الشعبي الذي يسمي(فلكلور) واعني بالأدب الشعبي لهذه الدراسة الشعر الشعبي العالمي الدارجي الذي الفه شعراء القبائل السودانية المختلفة. والسودان غني جدا بالتراث الشعبي في معناه الواسع ،وغني ايضا بقبائله الكثيرة وبطونها وافرعها وبواديها المخضرة التي الهبت مشاعر الشعراء فصاغوا قصائد جميله في الغزل والمدح والهجاء والرثاء وغيره .

وهذه الأغراض الشعرية التي صاغها شعراء الادب الشعبي في السودان هي نفس الأغراض التي صاغها الشاعر البدوي الجاهلي القديم . والشعر الشعبي السوداني هو فرع من ذلك الشعر العربي حيث نجد فيه المفردة اللفظة العامية الدارجة ممتزجة مع المفردة واللفظة الفصيحة في إنسجام تام .

نستطيع القول ان الأدب الشعبي السوداني هو جزء من الكل بالنسبه للأدب الشعبي العربي.

أيضاً نجد صور فنية رائعة لنا شعراء البوادي السودانية.

مفاهيم الأدب الشعبي:

ظهرت كلمة فلكلور الي حيز الوجود في عام 1846 واول من استعملها الباحث الانجليزي وليم جون تومز w.j.thomes وليس معني ذلك انه لم تكن هناك دراسات شعبية قبل هذا التاريخ ،ولكن الدراسات الشعبيه انتظمت ،واتخذت شكلا علميا ،وأكاديمياً في القرن التاسع عشر إبان الحركة الرومانسية.

ليس هناك اتفاق تام علي مدلول كلمة فكلور ، و لقد اختلف معنى فكلور عبر السنين ، وكان ذلك الإختلاف مثار للجدل بين الباحثين و بين المدارس المختلفة[1].

و تتلخص التعريفات المختلفة في ثلاث نقاط:

أ. التعريفات التي جعلت هذا العلم علي الآداب الشعبية

ب. التعريفات التي جعلت العلم مقتصراً علي الآداب الشعبية

[1] مجلة الدراسات السودانية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، العدد (1) يوليو 1968م ، ص 60

ج. التعريفات التي جعلت هذا العلم ينطوي علي كل ما يدخل تحت لواء الموروث الشعبي من آداب و عادات و حرف[1].

و هنالك ثلاث مصطلحات شاع استخدامها علي أنها مترادفات تدل علي شيء واحد ، و أنها تدل علي أشياء متشابهة متماثلة و لكن الحقيقة أن هذه الأسماء الثلاثة يختلف كل منها عن الآخر تمام الاختلاف و ان كل منها مفهوماً:

1. الأدب الشعب
2. الأدب العامي
3. الفلكلور

و الفلكلور Folklore أسم اصطلاحي أجنبي منحوت من أصلين لاتينين هما Folk بمعنى الناس Lore بمعنى الحكمة أو المعرفة ، و الذي قام بوضع هذا الاسم الاصطلاحي هو جون تومز[2] ليدل علي فرع جديد من الدراسات المنبثقة من علم الانثروبلوجي[3].

مايزال تحديد الأدب الشعبي أمراً يختلف عليه دارسو الأدب ، بيد أننا نجد تحديات ثلاثو تهمنا فنقاد الأدب المتأثرون بآراء الفلكلوريون من أمثال بول سبيو يرون أن الأدب الشعبي لأي أمة هو أدب عاميتها التقليدي ، الشفاهي ، مجهول المؤلف ، المتوارث جيلاً عن جيل و مؤدي هذا الرأي اسقاط أدب العامية الحديث الذي أذاعته المطبعة ووسائل النشر الحديثة الأخرى من مسرح و إذاعة و سينما ، أما أصحاب النظرة الثانية فرون مطبوعاً و سواء كان مجهول المؤلف.

و الرأي الثالث يعتمد علي محتوى الأدب لا شكله أي موضوع التجربة الفنية فيه لا اللغة التي يستخدمها أصحابه[4].

و إذا قدر للأغلبية الشعبية أن تستقر و يضطرد استعمالها لفترة كافية من الزمن ، فقد تصبح جزءاً من المأثور الفلكلوري للجماعة البشرية التي تسعملها و علي هذا يكون الأدب

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61.

[2] محمد ذهني ، الأدب الشعبي ، مفهومه و مضمونه ، جامعة القاهرة الخرطوم ، 1972م ، ص 19.

[3] يترجم بالعربية إلي علم الأجناس أو علم السلالات البشرية

[4] أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971م ، ص (14 – 16)

الفلكلوري هو فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل ، المتوارث جيلاً بعد جيل ، المرتبط بالعادات و التقاليد[1].

الفلكلور علم متفرع و متعدد الجوانب تصل أطرافة إلي حدود العلوم المختلفة فتتداخل معها و تمتزج بها ، و تؤثر فيها كما تتأثر بها ، يتصل (الفلكلور) اتصالاً مباشراً أو غير مباشر بعلم الأجناس و بالجغرافيا و التاريخ ، كما يتصل بعلم النفس الجماع و تربية و علم اللغات و علم اللهجات و الأدب المكتوب ..... ألخ ، و صلة الأدب الشعبي (الأدب القولي) بالأدب المكتوب صلة واضحة وثيقة ، فالأدب المكتوب كثيراً ما ينهل من الدب القولي و غالباً ما تكون الصلة بين الأدبين وثيقة في الطور الذي يكون فيه الأدب المكتوب أدباً ناشئاً مثل الأدب السوداني و الآداب الأفريقية الأخرى ، و الأدب الشعبي خير سجل للتاريخ الأدب و الأمة و لتطور لغتها[2].

و بعد أن عمت الدراسات الفلكلورية و الجمعيات الفلكلورية معظم الجامعات الأوربية – انتقلت منها – عبر الأطلسي – إلي أمريكا غرباً ، ثم روسياً شرقاً ، فكان أن عقد أول مؤتمر دولي للفلكلور عام 1927م ، ثم تبنه منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة منذ عام 1949م.

أما في وطننا العربي فإن موقعه من الدراسات الفلكلورية يمثل موقعه من معظم العلوم و الفنون ، أي انه سبق إليها الدول الغربية بعدة قرون فهذا هو العلامة العربي ابن خلدون الذي عاش في القرن الثامن الهجري (الرابع الميلادي) ، و الذي قدم للإنسانية الأسس الأولى لعلم الاجتماع و لعلم الفلسفة و التاريخ و قدم أيضاً أسس علم الفلكلور[3].

أما في العصر الحديث فإنه مع بدء النهضة في هذا القرن اهتمت الجامعة المصرية بالدراسات في الأدب الشعبي.

و بعد هذا الاستطراد الذي عرفنا فيه كيفية الأدب الشعبي في أوربا و بداياته الطفولية في الوطن العربي نستطيع أيضاً القول بأن الأدب الشعبي موجود قديماً منذ أن استقر الإنسان علي هذه البسيطة و لكنه كان شفاهة غير مدون.

---

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 16.

[2] سيد حامد حريز، مجلة الدراسات السودانية ، جامعة الخرطوم ، العدد الأول 14 يوليو 1968م

[3] محمد ذهني ، المرجع السابق ص 29.

السودان و الحركة الأدبية:

تميز الأدب السوداني المعاصر بانفتاحه علي ثلاث محاور واضحة المعالم و الملامح ، تشكل في مجموعها وحدة من الاتساق و التآلف في الثقافة العربية القديمة و الحديثة ، الثقافات الأوربية و الانجلوسكسونية و الثقافة الأفريقية التي انبعثت في معظم الأقطار الأفريقية و منها السودان علي يد كبار من المفكرين في ميادين السياسة و الفكر و الفن و أسهمت في ايقاظها المنظمات العالمية بعد الحرب العالمية الثانية و بخاصة منظمة اليونسكو فيما نشرته من بحوث و ما قامت به من التقنيات علي الأماكن الأثرية في شمال السودان و وسطه و جنوبه[1].

بدأ الشعر في السودان شعبياً لا يخضع للغة الفصيحة و تقاليدها و إن كان ينطوي علي الأغراض العربية المتوارثة كالمدح ، و الغزل ، والحماسة و قد نشأ كظاهر طبيعية للحاجة إلي التغني بالحياة و التخفيف من ضراوتها ، و الشاعر السوداني كالشاعر العربي القديم معتم بالغناء و ترديد الوحدة ، و من هنا نشأ عندهم ما يسمى بغناء "النميم" الذي يدور حول حس الإبل ، و ذكر التشوق إلي الحبيب ، كما نشأ عندهم ما يسمى بالغناء "المطرق" لاقترانه بصوت طرق عصا بتتابع في رتابة ، و قد كان كبار القوم يعملون علي أن يكون لهم مغن خاص يسمون اللبيب أو الغناي ، و كذلك عرفت البقارة الرجل الذي يتغنى علي ظهر فرسه بكل ما يهم الناس و يسمى "البوشني" و لم يكن الأمر مقصوراً علي الرجال فقط لأن الماس أسهمت في هذا اللون التعبيري الشعبي حتى أنه كان للمرأة المسماة " بالحكامة" في الغرب سلطة كبيرة لأن هجاءها كفيل بإسقاط هيبة أي رجل و أخيراً فلا أغاني البرامكة التي تدور حول مجالس الشاي دور كبير هنا. و قد تعدي الشعر الشعبي هذه الأغراض إلي التصوف فاعتبر الشيخ مثلاً أعلى للحياة ، لاو من هنا انتشر لون الغناء الصوفي الجماعي يسمى "كرير" [2]

و أبان العصر التركي كان هذا اللون الشعري من الثقافة العربية يدور في هذا الفلك ، أما اللون المرتبط بالوجدان الشعبي من الشعر الشعبي فلقد وقف منذ البداية في وجه الغزو التركي مع زغاريد "مهيرة بنت عبود" و هي تشجع الرجال علي الصمود و ظل الشعر متصلاً بوجدان الجماهير أثناء الحكم التركي يدعو للتمرد و عدم الطاعة[3].

[1] حليم اليازجي ، السودان و الحركة الأدبية ، المكتبة الشرقية ، بيروت لبنان ، سنة 1985م ، ص 799.

[2] عبده بدوي طبانة ، الشعر الحديث في السودان ، 1840 – 1953م ، ص 96.

[3] عبد الهادي الصديق ، أصول الشعر السوداني ، دار الخرطوم للنشر ، بدون ت ، ص 93.

يقول الشاعر الشعبي:

ود الباشا بندقه ألبي الذهب سليكة[1]
ود عدلان شرد ضرب جبال عاديكة[2]
بعد كل حي بينهم فرخة[3] "يشد لي كيكة"[4]
و الله يا أرباب البيطيع التركماني[5] يفعل به

و قصة هذا الشعر ترتبط بحركة المقاومة في "شندي"و التي كانت أول أكتوبر في تاريخ السودان 1838م و حين أحرق الملك نمر اسماعيل باشا ، فالشاعر هنا يستنفر صديقه للحرب دون الطاعة لأنه إذا أطاع الباشا فسيفعل به.

أما الطور الثالث فهو الذي جاءت به "بت مكاوي" و هي تقوم بتحريض المهدي للقيام بثورته / تقول الشاعرة

طبل العز ضرب هوينة في البرزة
غير طبل امبكان أنا ما بشوف عزة
إن طال الزبر واسية بالجزة
و إن عم نيل ما فرخت وزة[6]

و نجد أن الشعر الشعبي الصوفي اتجه في عهد الفونج إلي شخصية الشيخ الصوفي و أصبغ عليها صورة البطل و أنشد فيه أشعار كرمه و تواضعه و شجاعته و ما تحلى به من زهد و إعراض عن الدنيا و يكون بهذا قد يربط بين شخصية البطل و شخصية الشيخ التي ينشدها ، تقول شاعرة الشيخ حمد النحلان من أشهر شيوخ الصوفية في عهد الفونج و هي تصور إعراض شيخها عن الدنيا:

الدنيا ام قدود طلقها في سابع السموات علقها
فيها ما بدور إبرة و لا محلقها العقدة العقدها مع ربه ما لكلكها

و مدحت إمراة أخرى الشيخ شرف الدين العركي من شيوخ الفونج أيضاً تقول:

---

[1] سليكة أي زخرفة
[2] عاديكة اسم جبل
[3] فرخة: عبدة
[4] كيكة: جملة.
[5] التركماني – التركي
[6] عبد الهادي محمد علي ، أصول الشعر السوداني ، ص 92.

شرفي الدين أنا بالله و بيـــك يا الماس الشباك بيديك

مـــن خلاني نعلاً في رجليك كـــل يوم اتبـرك بيـــك

يا شجرة وقت الله أداك لا نيلاً سقاك و لا مطراً جاك

ود العـــركي كل يوم يغشاك ســـوالك ورقاً ظـــلاك[1]

يلجـــأ بعـــض النقـــاد إلـــي الشـــعر ليأخـــذوا منـــه تصـــويره لهـــذه الأحـــداث ذلـــك أنـــه كـــان أقـــوى إلـــي وجـــدان الشـــعب و هـــذا مـــا فعلـــه محمد محمد علـــي حيـــث أشـــار أنـــه كلمـــا صـــمت الشـــعر الفصـــيح عـــن بعـــض الأحـــداث ، لجـــأ إلـــي الشـــعر الشـــعبي لـــيملأ الفجـــوات و ذلـــك ذكـــره لقصـــيد الشـــاعر الشـــعبي الحردلـــو ، التـــي يعـــرض فيهـــا بسياســـة الخليفـــة التـــي أدت إلـــي الصـــدام مـــع بعـــض القبائـــل و رحيلهـــا عـــن أماكنهـــا اتقـــاء التنكيـــل ، و هـــو هنـــا يـــذكر صـــراعه مـــع الشـــكرية ، و ارتحـــالهم إلـــي منـــاطق الحدود الشرقية مجاورين قبيلة "البازة" الأثيوبية[2].

رحلوا أولاد حمد ال لى البلـد ركازة

قطعـــوا الاتبراوى منويين بالبـــازة

ستـات الكيـــلك ال عقلتـــن نزازة

يبكن بالدموع لى ريرة لى لى من حازة

****

رحلوا أولاد حمد ال كلمتن تحجانة

وخلوها البلد لى ناس دغيم وكنانة

ستات الدهين ال عقلتن رويانة

ببكن بالدموع لى ريرة والغبشانة

و يقول الشاعر أحمد عوض الكريم أبو سن أكبر شعراء البطانة:

[1] الطاهر محمد علي ، الأدب الصوفي السوداني ، الدار السودانية ، ط 1970م ، ص 24.

[2] حسن صالح التوم الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني ، سولو للنشر ، الخرطوم ، ط 2004م ، ص 29.

يا سـيد عزيز المـاك شاذ متغيـر

لقيتو معاك جاهلا توه جمالو يحيـر

علي وصف الظريف سيد الخديد النير

الروح شابة لكن العمر ما صغيـر

******

لقيتـا معـــاك سكرتيـــرة

سكرتير السرور الهي طفيفة و طيرة

جمـالها يخلي الشافه حالتو خطيرة[1]

إذا نظرنـا إلـي الأدب السـوداني نجـد انـه قـد أخـذ كثيـراً مـن الآداب العربيـة فـي عصـورها المختلفـة و قـد تنـاول الأدب السـوداني كـل الأغـراض القديمـة مـن مـدح و ذم و هجـاء و غـزل و فخـر و خلافه.

بـل نجـد الشـعراء السـودانيون قـد كتبـوا الشـعر باللغـة العربيـة الفصـحى و بالعاميـة السـودانية و بالدارجـة السـودانية ، و نلاحـظ أيضـاً أن هنـاك أنـواع كثيـرة مـن الشـعر الشـعبي السـوداني ، لـم تـدون و لـم تجـد طريقـاً للتـدوين ، و السـبب فـي ذلـك أن البـوادي السـودانية فـي مختلـف مناحيهـا تـذخر بشـعراء كثـر تغنـو بشـعر الـدوبيت[2] و المسـادير كمـا نعـرف ذلـك عـن الكثيـر مـن القبائـل السـودانية كقبائـل البطـاحين الشـكرية و الكبـابيش و دار حامـد و قبـاءل البقـارة علـي مشاربها و ذلك علي سبيل المثال و ليس الحصر.

و قد استعمل عبد الله أبو سن شاعر قبيلة الشكرية كلمة مسدار في هذا المعنى حيث قال:

عناق الأريل المسدارها جبيرة تحديثني حديثاً كلو عبـرة

أنا جنيت قط ما ظني ببـرة

[1] حسان أبو عاقلة أبو سن ، سلسلة التراث الأدبي ، بدون ت ص 10

[2] الدوبيت: كلمة فارسية معناها البيتان.

و استعملت بعض القبائل الأخرى كلمة المسدار[1] في هذا المعنى فقال ود ضحوية شاعر قبيلة الجعليين:

مادام بت أم قجة[2] واردة و صادرة بالمسدار

لقد صمدت الكلمة النوبية كثيراً أما الكلمة العربية إلا أن موقعها بدأ في الضعف رويداً رويدا خاصة في مناطق الشايقية و المناصير و الرباطاب و الميرفاب و الجعليين و أفسحت المجال أمام الكلمة العربية ، و في ذلك يقول الشاعر الرباطابي أحمد عمر

من ام در ياربوع سودانا

نحييك وانت كل امالنا

نحييك في القرى والبادية

وفى كل الأراضي الهادية

وتهواك النفوس ليك راضية

نجد أن الشاعر في هذه الأبيات استخدم لغة سهلة الفهم حيا بها الأماكن المختلفة من الوطن الحبيب.

فى غربك عروس الرمال[3]

وفى شرقك آي جمال

وجنوبك واسع مجال

يا حلاوة رطبك في الشمال

من سحر الجنوب جود لينا

ومن فيض كردفان اغنينا

فى شرقك رصيد وادينا

شمالك فيهو بركاوينا

[1] المسدار: كلمة مشتقة من الفعل سدربمعنى ذهب أوورد.. وكلمة مسدارهنا تعني القصيدة

[2] أم قجة: هي الناقة

[3] الطيب أبوسن ، الشعرالشعبي عند الرباطاب ، مكتبة الفلاح – الإمارات ، ط 2001م ، ص 16 – 17.

لقد طاف الشاعر بنا شرقاً و غرباً و شمالاً و جنوباً و ألقى التحية لتلك الديار الحبيبة لنفس كل سوداني و جاءت صورة موحية بالجمال و يسر المفردة.

يقول الكاتب عبد الهادي الصديق في كتابه أصول الشعر السوداني: " إن الشعر العربي في السودان لما بدأ شعبياً أحس الناس فيه هذه القيم التي مازالت محك ترابطهم و موضع اعتزازهم و فخرهم و الشعر الشعبي في حقيقته يقوم بالتعبير عن وجدان جماعي ، و عندما يتدخل عامل الموت ليختطف إنساناً أنفق عمره في الالتزام باخلاقيات الجماعة يتفجر شعر المناحة معدداً هذا المآثر الجماعية في المرثي[1]:

ما دايرالك الميتة أم رماد شح[2]
دايراك لام لقاء و بدميك أتوشح[3]

و أيضاً تقول الشاعرة الشعبية:

متين يا علي تكبر تشيل حملي[4]

إياك على الخلاك أبوي دخري[5]

للجار والعشير الكان أبوك حامي

للغني والفقير الكان أبوك بدي[6]

و هاهي صورة حزينة مليئة بالشجن و الألم و الأمل توضح لنا فيها الشاعرة موت والدها و قد ترك لها أخ صغير و رغم تلك الأحزان فإن الشاعرة تجاوزت تلك الأحزان إلي الأمل المرتجى الذي يمثل في تعويض الأبن و الأخ الصغير للأب ، فهي لا تريد أن يكبر أخوها ليكون عوناً لها و إنما تريده أن يكون عوناً للعشيرة و المجتمع قاطبة.

و بهذا الحس الجماعي يحتفظ الشعر الشعبي بالتزامه جانب الحياة و تحقيق التكافل الاجتماعي بكونه لا يقيم الحواجز الفنية بين طبقة و أخرى و ثم فهو يكفل الترابط الوجداني بين جميع الناس[1].

---

[1] عبد الهادي الصديق ، مرجع سابق ، ص 115.
[2] لا أريد لك الموت
[3] أم لقاء: اسم من اسماء الحرب
[4] متين: أي متى
[5] أنت يا علي الذي تركك أبي
[6] بدي: أي يعطيه.

يـــرى الطيـــب محمد الطيـــب أن الـــدوباي هـــو الذؤبـــة مـــن الفنـــون الشـــعبية و يمتـــاز عليهـــا بالعراقـــة المتأصلة في المزاج الفني للشعب السوداني[2].

إن إنشـــاد الـــدوباي و المســـدار و غيـــره مـــن أنـــواع الغنـــاء الشـــعبي تجـــده فـــي الغالـــب مـــن شـــأن الحيـــاة البدوية و في ذلك يقول خليل فرح.

دنك دمه سايل أظنه مات مفلوق

عبق طيبة فاح عسف ملانا خلوف

ملوك في دارنا نحن و بره مانا خلوق

كروم بابل قبيل ساقيتنا ليها نسوق

و يقـــول الشـــاعر الشـــعبي المعـــروف أحمـــد محمد الشـــيخ "الجـــاغريو" فـــي واحـــدة مـــن أشـــعاره الغزليـــة ، و التي يصور فيها حاله و حال محبوبته ، و جاءت كلماته واضحة بسيطة مفهومة المعنى.

حاولت أنساك وقلبي زاد في جروحه

وريني كيف الحي يودع روحـــه

****

وريني كيف أسلاك أنا حـرت في أمري

سجلت ليك حبي ووهبت ليك عمري

أقضي الليالي أنـوح[3]

النـــاظر لخرطـــة الأدب الســـوداني يلاحـــظ معظـــم القبائـــل الســـودانية لهـــا حـــظ و نصـــيب وافـــر فـــي الأدب الشـــعبي و أشـــهر أنـــواع الشـــعر الشـــعبي فـــي الـــدوبيت و الـــدوباي و فـــن المســـادير و هـــذه الأنـــواع تميـــزت بهـــا القبائـــل الشـــكرية و البطـــاحين و الكبـــابيش و قبائـــل البقـــارة ببطونهـــا المختلفـــة ، وكـــاد ينحصـــر هـــذا النـــوع فـــي ربـــوع كردفـــان حيـــث تجـــد المغني عبـــد الـــرحمن عبـــد الله يتغنى و يشـــدو ببعض القصائد الشعبية في ذلك يقول"

---

[1] عبد الهادي الصديق ، مرجع سابق ، 117.

[2] الطيب محمد الطيب ، دوباي ، إدارة النشر الثقافي مصلحة الثقافة ، الخرطوم ، 1975م ، ص 40.

[3] علي محمد عثمان الفكي ، ديوان عندليب الجاغريو، ط 1998م ، ص 12.

كباشي كان برضي الليموني

وصلني ود بندة[1] الليموني

وصلني ود بندة الليموني

خليني أقوم سندة

سمعت حس كوراك[2] الليموني

غرب الجبال ديلاك[3]

و يقول أيضاً :

جدي[4] الريل أبو قزيمة

تعال نتمشى في الغيمة

غيمة ريد تكب في رهيد[5]

شواطها الخضر ديمة

و إذا اتجهنا لجنوب دارفور نجد البرامكة يحتلون مكانة كبيرة في الأدبيات الشعبية.

و البرامكة جماعة تعارفت علي القيام بمكارم الأخلاق ، و الصفات الحميدة التي اتصف بها العرب منذ قديم الزمان ، فهم أهل مروة و شهامة و كرم ، بو كما يهتمون بقضاياهم الخاصة[6].

و البرامكة في دار فور هم الجماعة المتجانسة التي تجتمع لشرب الشاي وفق طقوس في غاية الدقة و الانضباط و الأناقة و ينشدون الأشعار في الشاي و يستغرقون في وصفه وصفات شاربيه[7].

---

[1] ود بندة: اسم بلدة تقع غرب مدينة النهود.

[2] كوراك: صريخ.

[3] ديلاك: تلك الجبال

[4] جدي الريل: صغير الغزال.

[5] رهيد: بركة مياه.

[6] عالم عباس ، أدب البرامكة ، جريدة الصحافة 16 يناير 2001م ، العدد 2791 ، ص 7

[7] حسين يوسف علي ، ورقة عمل رابطة البرامكة جنوب دارفور نقلاً عن رسالة ماجستير، أحمد ميرغني ، جامعة نيالا ، ص 10.

و يقول الشاعر عالم عباس في وصفه للشاي و لشاربيه

إنَّ بِي

لَهْفَةَ "البرمكيّ" "الحريف"

على كوب شايٍ هني

ينعْنعُهُ حَبَقٌ مَنْدَلِي

وفي مجلس الصدر

عقدُ البرامكة الأكرمين

الجهابذة الخيِّرين

سليل ابن برمك جعفر

والغالي علي

مجلسُ حضرةٍ ما غشاها

دَنِي.

البرامكة جماعة متخصصة في عمل الشاي و بيعه ، و لهم طريقة خاصة في شربه ، و نظام صارم في توزيعه ، يلتزمون و يحاكمون من يخرج عليه من الأعضاء.

و للبرامكة شعر كثير في الشاي و أنواعه و الأماكن التي يوزع فيها و يستجلب منها و نوع الناس الذين يشربونه ، و الويل لمن لا يشربه أو لا يعرف كيف يشربه علي طريقتهم[1].

قال أحدهم يهجو الكمكلي

قال الشاي أسماء كثيرة و أنا بسميهو أبو كوفة

قال لي انت يا أب كوفة أبو رغوة ما معيوفة

ترعاك العين و تجبدك الشلوفة[2]

[1] محي الدين خليل الريح ، قصص و أمثال البقارة ، الخرطوم ، 2002م ، ص26.

[2] أحمد ميرغني البشير، رسالة ماجستير، 2009م ، جامعة نيالا ، ص 19.

يصفر الفاطر و يكفي العيال السوسة

نفساً ما شربتك في الدنيا مغضوفة

لكن مرأة الكمكلي[1] المصروفة

تركب الديك بي صوفة

و يقول الشاعر عبد الله محمد عيسى و يمتاز بكتابة القصائد الطوال الوطنية و الاجتماعية.

أم شلخة بنت السواد خبرها

و سبيب الخيل الطوال شعرها

جمال أم شلخة ما في مخلوق مثلها

الولي أبوها و الحورية أمها جنة الفردوس منزلها

الروادي ذاعنها

الكتب ذكرنها

عدد النجوم الواقف خفرها[2]

[1] **الكمكلي: هو الشخص المفصول من مجلس البرامكة لعدم التزامه بالقوانين.**

[2] أحمد ميرغني البشير ، المرجع السابق ، ص 57.

الخاتمة:

الخاتمة كانت هذه بعض ملامح الأدب الشعبي السوداني و يقيني أن السودان غني جداً بالتراثيات و الآداب الشعبية المختلفة ، و كثرة القبائل السودانية و امتزاج ثقافاتها المختلفة ، أوجدت شعر شعبي وافر ، أمتاز بسهولة المفردة و كثرة الصور الفنية الجميلة

النتائج:

1. الشعر الشعبي السوداني هو نوع من الشعر العربي.
2. تناول الشعر الشعبي في السودان كل أغراض الشعر العربي القديم .
3. هناك الكثير من الشعر الشعبي لم يدون.
4. سهولة فهم المفردة الشعبية جعلت الشعر الشعبي السوداني ينتشر.
5. يعبر الشعر الشعبي عن الوجدان المجتمعي.
6. امتاز الشعر الشعبي بسهولة المفردة و كثرة الصور الفنية.

المصادر والمراجع:

- أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971م
- أحمد ميرغني البشير ، رسالة ماجستير ، 2009م ، جامعة نيالا.
- حسان أبو عاقلة أبو سن ، سلسلة التراث الأدبي ، بدون ت .
- حسن صالح التوم الاتجاه الأفريقي في الشعر السوداني ، سولو للنشر ، الخرطوم ، ط 2004م.
- حسين يوسف علي ، ورقة عمل رابطة البرامكة جنوب دارفور نقلاً عن رسالة ماجستير ، أحمد ميرغني ، جامعة نيالا.
- حليم اليازجي ، السودان و الحركة الأدبية ، المكتبة الشرقية ، بيروت لبنان ، سنة 1985م.
- سيد حامد حريز ، مجلة الدراسات السودانية ، جامعة الخرطوم ، العدد الأول 14 يوليو 1968م
- الطاهر محمد علي ، الأدب الصوفي السوداني ، الدار السودانية ، ط 1970م.
- الطيب أبو سن ، الشعر الشعبي عند الرباطاب ، مكتبة الفلاح – الإمارات ، ط 2001م.
- الطيب محمد الطيب ، دوباي ، إدارة النشر الثقافي مصلحة الثقافة ، الخرطوم ، 1975م.
- عالم عباس ، أدب البرامكة ، جريدة الصحافة 16 يناير 2001م ، العدد 2791.
- عبد الهادي الصديق ، أصول الشعر السوداني ، دار الخرطوم للنشر ، بدون ت ،
- عبد الهادي محمد علي ، أصول الشعر السوداني.
- عبده بدوي طبانة ، الشعر الحديث في السودان ، 1840 – 1953م.
- علي محمد عثمان الفكي ، ديوان عندليب الجاغريو ، ط 1998م.
- مجلة الدراسات السودانية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، العدد (1) يوليو 1968م .
- محمد ذهني ، الأدب الشعبي ، مفهومه و مضمونه ، جامعة القاهرة الخرطوم ، 1972م.
- محي الدين خليل الريح ، قصص و أمثال البقارة ، الخرطوم ، 2002م.

ملحق (1) معاني بعض المفردات العامية:

- الكمكلي: هو الشخص المفصول من مجلس البرامكة لعدم التزامه بالقوانين.
- سليكة أي زخرفة
- عاديكة اسم جبل
- فرخة: عبدة
- كيكة: جملة.
- التر كماني – التركي
- يترجم بالعربية إلي علم الأجناس أو علم السلالات البشرية
- الدوبيت: كلمة فارسية معناها البيتان.
- المسدار: كلمة مشتقة من الفعل سدر بمعنى ذهب أو ورد.، و كلمة مسدار هنا تعني القصيدة
- أم قجة: هي الناقة
- لا أريد لك الموت
- أم لقاء: اسم من اسماء الحرب
- متين: أي متى
- أنت يا علي الذي تركك أبي
- بدي: أي يعطيه.
- ود بندة: اسم بلدة تقع غرب مدينة النهود.
- كوراك: صريخ.
- ديلاك: تلك الجبال
- جدي الريل: صغير الغزال.
- رهيد: بركة مياه.